الشعب الفلسطيني وحده، بل تعدّاه ليشمل العرب والبريطانيين والأمم المتحدة وحتى اليهود أنفسهم. وكانت المنظمات الارهابية السرية التي نظمها جابوتنسكي ودرّبها وسلّحها، الأداة الأكثر ممارسة للارهاب من أجل تحقيق مآرب الصهيونية، وقد لعبت دورا مهما في الوصول إلى أهداف كانت موضع اهتمام القادة الصهيونيين بشكل أساسي. كما لعبت بريطانيا دورا أساسيا في دعمها ومساندتها والعطف عليها. وعن طريق المنظمات الصهيونية المسلحة ارتكبت المجازر الرهيبة بحق شعب فلسطين بهدف تهويد الأرض وتشريد الشعب، حيث «أن مجرد وجود الشعب العربي في الأرض المشتهاة جعلها بشكل آلي وحتمي، الهدف الأول والأخير للعداء الصهيوني»(٧٩). وكانت العمليات الارهابية تأتي ضمن برنامج منظم ومخطط بدّقة لاجلاء العرب عن أراضيهم، وإحلال مستوطنين صهيونيين مكانهم. وهكذا كانت مجازر دير ياسين وعين الزيتون وصلاح الدين في نيسان (أبريل) ١٩٤٨، وحمامات الدم التي عاشتها كل من قرى ومدن فلسطين من أقرت، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥١ والطيرة، تموز (يوليو) ١٩٥٣، وأبو غوش، أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣ وكفر قاسم، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦، وعكا، حزيران (يونيو) ١٩٦٥، وغيرها من الفظائع الدموية التي حصلت في غزة، وخان يونس وقبية والقسطل والحمة وطبريا الخ... وجميع هذه الغارات والعمليات الارهابية كانت موضع إدانة عالمية نظرا لوحشيتها وفظاعتها وانتهاكها لكل المواثيق الدولية. وبالرغم من المساعدات الكبرى التي قدمتها بريطانيا لهذه المنظمات، فإنها عانت بعض إجرامها عندما لاحت في الأفق بوادر انتهاء الدور البريطاني في فلسطين. وكانت عملية «فندق الملك داوود» عام ١٩٤٨ ضد القوات البريطانية بتخطيط وتنفيذ مناحيم بيغن وجماعته الارهابية، كاشارة مبدئية على ضرورة إنهاء الانتداب ورحيل البريطانيين. كما ارتفعت في أوائل شهر آذار من العام ١٩٨٣ صيحات الاستنكار البريطانية ضد المحاولة الصهيونية في تعيين السفير الاسرائيلي لانكين، سفيرا في بريطانيا، حيث يشغل هذا المنصب في دولة جنوب أفريقيا العنصرية في هذه الفترة. وانطلقت المعارضة البريطانية لهذه الخطوة من اعتبار، أن لانكين هذا مطلوب للسلطات البريطانية منذ العام ١٩٤٨، تحت طائلة العمليات الارهابية ضد قواتها في فلسطين. وقد حالت هذه المعارضة دون نجاح الخطوة الاسرائيلية هذه، وعزفت السلطات اليهودية عن تنفيذ هذا التعيين.

ولاقت الأمم المتحدة ما لاقته بريطانيا من قبل، حيث «برهنت حادثة اغتيال أول وسيط للأمم المتحدة ومساعده العسكري، وحوادث حجز بعض مراقبي الأمم المتحدة المتكررة، أنه ليس من حصانة لمن يقف في طريق الصهيونية... إلا أنه من البدهي أن يكون العنف الصهيوني الموجّه ضد العرب أطول زمنا، وأكثر تنظيما، وأشد قسوة»(٨٠).

ومن أجل تحقيق غايتها في «تهجير» اليهود إلى فلسطين، اعتمدت الحركة الصهيونية وسيلة الارهاب ضد اليهود أنفسهم، مع اتهام الآخرين بالقيام بهذه العمليات، لدفعهم للهجرة وترك مواطنهم الأصلية. وهذا ما فعله بن ـ غوريون نفسه عن طريق أحد عملائه في العراق بوضع القنابل والمتفجرات في الأحياء اليهودية لاجبار سكانها على المجيء إلى فلسطين.

خاتمة

اللافت للنظر، بعد هذا العرض لنشأة الحركة الصهيونية وامتدادها وممارساتها، ان القاسم المشترك بين الاستعمارين الغربي والصهيوني يتجلى بوضوح في الدجل والخداع والمراوغة، والشعوب الضعيفة في النهاية، هي الضحية. فالدول الاوروبية التي خاضت الحرب العالمية الثانية باسم «الديمقراطية» وضد «الدكتاتوريات» المتمثلة بالنازية والفاشية في المانيا